

## تمهيد

من المتفق عليه أن الأسرة تحتل مكانة هامة بين كل الجماعات الأولية التي يتعامل معها الطفل لأن دورها يكون أكبر من دور أي جماعة أخرى خاصة خلال السنوات الأولى من حياة الفرد ، ويظهر تأثير الأسرة من خلال أساليب معاملة الوالدين للطفل وهذه الأساليب تأخذ أشكالاً ثلاثة فقد تكون موجبة تتسم بالتقبل والمساواة والتشجيع وقد تأخذ شكلاً سالباً يركز على العقاب والإفراط في القسوة والرفض أو الحماية المفرطة أو التذبذب بين أسلوبين

حيث ينظر علماء النفس إلى الأسرة والتنشئة الوالدية باعتبارها أهم العوامل البيئية التي تؤثر في سلوك الفرد وشخصيته و تسهم بالتالي في تحديد نصيبه من الصحة النفسية وعندما يختل توازن تلك الأسرة بحدوث الطلاق فإنه سوف يؤدي ذلك إلى تدهور الصحة النفسية للأبناء .

### 1/تعريف الأسرة :

تعددت تعاريف الأسرة واختلفت فوجد منهم من يعرفها حسب وظيفتها ومنهم من يعرفها بناء على عدد أفرادها وعلاقتهم معا....الخ ومن أبرز هذه التعاريف : يعرفها أرسطو : بأنها أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة بحيث ينظر إلى الأسرة على أساس وظيفتها، وتحقيق إشباع الدوافع الأولية للأفراد من جهة واستمرار بقاء الأفراد من جهة أخرى (محمد حسن المنشاوي ، 2001 ،ص 15).

ويعرف كونت الأسرة بأنها الخلية الأولى في جسم المجتمع ، وأنها النقطة الأولى التي يبدو منها التطور وأنها الوسط الطبيعي الإجتماعي الذي ترعرع فيه الفرد. ويعرف هربيرت سبينسر الأسرة بأنها الوحدة البيولوجية والاجتماعية .(السيد عبد العاطي وآخرون،2002،ص7).

وتعرف الأسرة حسب القاموس النقدي لعلم الاجتماع على أنها هي : "الهيئة التي تميز الحياة الإنسانية والتي لا يمكن تفسير أي هيئة أخرى بدون الرجوع إليها لكونها تمثل نواة المجتمع وهي تتألف من مجموعة من أفراد يتقاسمون الأدوار فيما بينهم " (Rymond Boudon François Bourricoud,1994,p251)

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

ويعرفها جورج ميردوك أحد علماء الاجتماع الذين طوروا التعريف الوظيفي للأسرة في دراسته الكلاسيكية سنة 1949 والتي صدرت في كتابه "البناء الاجتماعي" حيث ذكر أربع وظائف هامة للأسرة النووية وهي الإنجاب والعلاقات الجنسية بين الزوجين والتعاون في النشاطات الاقتصادية والتنشئة الاجتماعية للأطفال.

بينما يرى عالم الاجتماع الأمريكي المعاصر أراربي حذف الوظائف الثلاثة الأولى وأكد على الوظيفة الرابعة وهي تنشئة الوليد الصغير (الوحشي أحمد بيبي، 1998، ص ص 44-45).

ومن هنا نرى أنه من خلال التعاريف الكلاسيكية للأسرة أنها كانت لها وظائف تتميز بالتنوع والتعدد تضم أغلب (إن لم يكن كل) جوانب حياة الفرد الاقتصادية والتربوية والتعليمية والترفيهية والبيولوجية، وغيرها.

إن هذه الوظائف المتعددة كانت ترتبط بنظام معين واحد ووحيد هو الأسرة ولكن نظرا للتغير الاجتماعي والتكنولوجي الذي يمر به المجتمع وظهور عدد من التنظيمات و المؤسسات الاجتماعية التي أصبحت تشعب الكثير من حاجات الفرد، وأخذت مؤسسات المجتمع التعليمية كالمدارس والجامعات الوظيفة التربوية للأسرة وكما أن مؤسسات المجتمع الأخرى أخذت وظيفة الدفاع والحماية سواء الحماية الجسدية والروحية والصحية من الأسرة، وظهرت نظم الشرطة ونظم الصحة والمستشفيات والرعاية الاجتماعية لأفراد الأسرة... الخ من الوظائف.

إذ أن الوظيفة العاطفية أو التنشئة الاجتماعية أصبحت من أهم الوظائف التي تؤديها الأسرة وبصورة خاصة في المجتمعات الصناعية التي إنتشرت فيها ظاهرة الفردية بصورة كبيرة فقد أصبحت الأسرة هي الملاذ النفسي الوحيد في هذه المجتمعات الذي يلجأ إليه الفرد ليجد فيه الحب والأمن والتدعيم العاطفي.

إن تخلي الأسرة الإنسانية بصورة عامة، والعربية بصورة خاصة عن بعض وظائفها لا يعني تفككها وانحلالها، بل تخصص الأسرة في وظائف محددة يجعلها تؤدي هذه الوظائف المحددة بكفاءة وفعالية أكبر (الوحشي أحمد بيبي، 1998، ص ص 143-148)

## الفصل الثاني..... الأسرة والطلاق

وعرفها أحمد زكي بدوي في معجم المصطلحات للعلوم الإجتماعية على أنها الوحدة الإجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجماعي والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة ، ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع (أحمد زكي بدوي ، 1983، ص 152).

وهناك من قام بتعريف الأسرة على أساس تركيبها والعلاقات السائدة فيها حيث يعرفها مالبينوفسكي بأنها مجموع من الأفراد تربطهم علاقة وثيقة تميزهم عن غيرهم من الجماعات ، ويعيشون في منزل مشترك ، وتربطهم عواطف مشتركة حيث يرى أن من أهم وظائف الأسرة العناية بالأطفال ).

نجد أن هناك مجموعة شروط واجب توافرها في الجماعة الإجتماعية حتى يطلق عليها مفهوم الأسرة :

لابد من توافر رابطة الزواج أو الدم بين أفراد الأسرة تحت سقف واحد.

هناك علاقات جنسية تربط فردين أو أكثر من أفراد الأسرة.

تشكل الأسرة وحدة اقتصادية واحدة .

خلاصة القول أن الأسرة تعني معيشة الرجل والمرأة أو أكثر معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كراعية الأطفال وتربيتهم أولئك الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقات.

أوبأنها جماعة تقوم على العلاقة الجنسية بشرط أن تكون محدود ودائمة بصورة تكفي لإعانة الأطفال وتربيتهم (محمد أحمد محمد بيومي وآخرون ، 2003 ، ص 22).

### 2/الوظائف التربوية للأسرة :

#### 2-1-التربية الجسمية:

يتكون الكائن البشري من جوانب ثلاثة في تكوينه وخلقه الروح والعقل والجسم ولكل جانب منها أهميته بالنسبة لتكوين شخصية الفرد وهذه الأجزاء لا يعمل كل منها بمعزل عن الآخر بل تعمل في وحدة وانسجام لتحقيق التوافق وبعد الجسم وحدة هامة في تحقيق هذا الأخير ونظرا لما للجسم من أهمية بالغة في تحقيق توافق الشخص خاصة في مرحلة المراهقة حيث يتميز النمو الجسمي في بداية هذه المرحلة بسرعه الكبيرة الذي سرعان ما يبدأ بالتباطؤ نسبيا

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

في مرحلة المراهقة الوسطى ، ويزداد طول المراهق ووزنه ، ويتم في نهاية هذه المرحلة النضج الجسدي للمراهق لذا تلعب الأسرة دورا بارزا في التربية الجسمية ولذلك على الوالدين الاهتمام بتغذية المراهق ، ونمو جسم المراهق يتأثر بنوع وكمية الغذاء الذي يتناوله فهو العامل الأساسي لتزويد الجسم بالطاقة اللازمة لأنواع النشاطات التي يمارسها كما يساعد على إصلاح الخلايا التالفة كما يعطي الجسم مناعة طبيعية ضد الأمراض المختلفة التي يتعرض لها المراهق في حياته ، وكذا تنوع مصادر الطعام وكذا ممارسة الرياضة (خليل نزيهة ، 2004، ص72 ) وكذا الاهتمام بالصحة العامة ونشر الثقافة الصحية بين المراهقين ، وكذا إعداد المراهق للنضج الجسمي والتغيرات الجسمية التي تطرأ في هذه المرحلة آخذين بعين الاعتبار الفروق الفردية فيها ، وتقبلها والتوافق معها (عمر أحمد همشري ، 2003، ص120).

إذ يعد أهم تغير هو حدوث البلوغ الجنسي .(حامد زهران، 2005، ص346).

يلعب المراهق أهمية كبيرة على جسمه النامي وتزداد أهمية مفهوم الجسم body concept وتعتبر عنصر هام في مفهوم الذات حيث ينظر المراهق في جسمه كرمز للذات ويلاحظ الحساسية الشديدة للنقد فيما يتعلق بالتغيرات الجسمية الملحوظة السريعة والمتعددة الجوانب حيث يكون المراهق صورة ذهنية للجسم body image (الطول ،الوزن، ونسب الجسم... الخ)

وهذه الصورة تتغير بطبيعة الحال مع التغيرات التي طرأت على الجسم فالنمو الجسمي السوي وقوة جسمه ومهارته الحركية ومظهره الخارجي العام له أهميته في التوافق النفسي والاجتماعي .

لذا يجب على الأسرة وخاصة الوالدين بتجنب التركيز على النمو العقلي على حساب النمو الجسمي ، وتنمية إهتمام المراهق بالتعرف على نواحي الضعف عنده ، وأن يحرص الوالدان على نمو مفهوم الذات ومفهوم الجسم الموجب بصفة عامة (حامد عبد السلام زهران ، 2005، ص385)

وكذا على الوالدين في سياق التنشئة الأسرية :

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

-شرح مظاهر البلوغ الجنسي للمراهقين حتى لا يكون شعورهم بالحرج أو الإرتباك أو القلق أو الخجل عندما تطرأ هذه المظاهر .

-إعطاء مزيد من المعلومات الصحية عن تغيرات البلوغ وعن الحيض عند الإناث والإستمناء عندالذكور .

-تتمية إتجاه الاعتزاز بالبلوغ الجنسي والإقتراب من الرشد .

-إعداد المراهق لكي يتقبل التغيرات الفيزيولوجية المختلفة ، وفهم مظاهر النمو الفيزيولوجي بصفة عامة على أنها تغيرات عادية لا تحتاج إلى قلق بخصوص ماقد يعتبر اعتلالا في صحة المراهق .

-العناية بالتغذية والنوم وتجنب الأعمال الشاقة المرهقة في هذه المرحلة بصفة خاصة -توجيه المراهقين إلى الإبتعاد عن الإفراط في السهر والتدخين وحفلات اللهو مما يستتفز حيوية الشباب .

-العمل على إعادة الثقة في نفوس المتأخرين في النضج وطمأنتهم إلى أنهم سيبلغون من النمو مبلغ من سبقوهم من ذوي النضج المبكر، بعد أن يكتمل نموهم، وإلى أن معدلات نموهم سوية عادية، ولفت نظرهم إلى مبدأ الفروق الفردية في النمو (حامد عبد السلام زهران، 2005،ص355).

**2-2-التربية العقلية :** يتجلى تأثير الأسرة في تربية الطفل من الناحية العقلية في تدريب حواس الطفل وعقله على الملاحظة والإنتباه والتمييز بين الأشياء ،ومن أسرته يرث الذكاء ونمو هذا الذكاء اجتماعيا يتوقف على ما تتيحه الأسرة من ظروف تساعد الطفل على استخدامه لقدراته العقلية (محمد شفيق،1999،ص78) ولقد أكدت العديد من الدراسات السابقة على أثر الرعاية الوالدية على النمو المعرفي بصفة عامة وعلى الذكاء بصفة خاصة ،حيث وجدت فروق دالة بين الأطفال الذين تربوا مع أسرهم والأطفال الذين تعرضوا إلى أساليب الرعاية البديلة لصالح الفئة الأولى بإعتبار أن النمو اللغوي مظهر أساسي للنمو العقلي (نادية بعبيع ،2003،ص107). وتعد مرحلة المراهقة مرحلة يصل فيها النمو العقلي إلى أعلى درجاته إذ يصل الذكاء إلى قمة نضجه ،ويضطر نمو التفكير المجرد والتفكير المنطقي الإبتكاري ،ويتبلور التخصص المهني وينضج وتزداد القدرة على الإتصال العقلي

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

مع الآخرين وتزداد القدرة على التحصيل الذي يجب على الوالدين تنميته في إطار التربية العقلية ،وكذا تنمية التفكير المستقل والإبتكاري لدى المراهق وكذا تشجيعه على إستخدام مصادر المعلومات المختلفة (المطبوعة والمحسوبة )مما سيساعده في نموه العقلي وزيادة تحصيله الدراسي (عمر احمد همشري ،2003،ص121).

كما بينت هيلين لويس helin Lewis في دراسة لها حول الطفولة التي تتعرض إلى الحرمان وعدم الإستقرار ،إن معظم الأطفال موضع للدراسة كانوا يحصلون على نتائج جيدة إذا ما اختبروا بإختبارات غير لفظية وهذا دليل موضعي على أثر كل من التربية الأسرية السلبية والتربية داخل الملاجئ على النمو اللغوي للطفل (نادية بعبيع ،2003،ص107).

وكما أن للأسرة دور كبير في تحديد اتجاهات الطفل وتوجيه ميوله وإهتماماته في الحياة وهي التي تساعده على نمو قدراته الفكرية والنفسية وكذا الإحساس بالمسؤولية فوجود مجموعة واجبات محددة على الطفل أن يقوم بهاو وتحمله لبعض المسؤوليات في حياته اليومية يولد لديه الإحساس بالثقة بالنفس والقدرة على الإستقلالية (نبيل حليلو،2005،ص81).

وتجدر الإشارة إلى أن للمستوى الثقافي والإقتصادي والاجتماعي للأسرة تأثير بالغ على نمو وتطور شخصية الطفل ،فإذا ما نضجت المراكز العصبية وتبلور النمو الإنفعالي والاجتماعي واستطاع الطفل الكلام والتعبير ،اعتمد بعد ذلك نمو شخصيته وتطورها وتفتحها أو العكس على نوع الحياة الإجتماعية التي يحياها أو المثيرات البيئية التي يعيش فيها وموقف الأفراد الذين يتعامل معهم ( نادية بعبيع،2003،ص107).

### 2-3- التربية النفسية والاجتماعية :

إن الإنسان لا يحتاج للغذاء فقط لكي ينمو ويكبر ولكنه بحاجة أيضا إلى إشباع حاجاته النفسية كالحاجة إلى الحب والأمان والتقدير والإحترام ،وهذا كله لا يمكن أن يتم إلا من خلال الأسرة لكونها المكان الذي يجد فيه الفرد الحنان والدفئ العاطفي (محمد سعيد فرج ، 1998،ص226)

## الفصل الثاني..... الأسرة والطلاق

وتعتبر الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل ويتفاعل فيها مع أعضاءها وهي التي تسهم بالقدر الأكبر في الإشراف على نموه وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه وتسعى الأسرة إلى تحقيق الطمأنينة لأفرادها (نادية بعبع، 2003، ص94).

حيث تعتبر مرحلة الطفولة هي المرحلة العمرية الحساسة في حياة الفرد والتي ترسي من خلالها الدعائم الأساسية في بناء الشخصية، وتتم فيها عملية التأثر والامتصاص لما يحيط بالطفل من خصائص وسمات مما يساعد على توجيه وتثبيت نموه المعرفي ونضجه النفسي والاجتماعي فيما بعد، وتلعب الأسرة بصفة عامة دورا كبيرا في تحقيق التوافق الصحيح خاصة إذا ما تبنت أساليب تربية ناجعة تؤكد جميع الدراسات النفسية والتربوية في مجال الرعاية الوالدية أن الرعاية داخل الأسرة حتى وإن كانت غير مناسبة أفضل من أي رعاية أخرى (نادية بعبع، 2003، صص 92-99). إذ أن الرعاية المكثفة والاهتمام المتزايد الذي توليه الأسرة للأبناء يسهم في تمكين الأبناء من بناء شخصيات نموذجية تساعدهم على التكيف مع المحيط والاستقرار فيها إذ تسهم أساليب التنشئة الأسرية الإيجابية بأنماطها المختلفة في تكوين وبلورة السمات النموذجية للشخصية فالأسرة من خلال أساليبها التنشئية يمكن أن تكون جيل ملتزم (إحسان محمد حسن، 2005، ص244). حيث أن في كل ثقافة بل وفي كل أسرة أساليب للتنشئة لها تأثيراتها الواضحة في الطابع العام للتربية الأسرية للأبناء نذكر منها القسوة: إذ هناك بعض الآباء يرون في نمط التشدد والقسوة المبني على عمليات الضبط والتحكم والخوف وهو النمط الأمثل لتكوين شخصيات تتسم بسمات إيجابية ولكن القسوة والتربية الصارمة تؤدي لا محالة إلى خلق شخصية مهزومة وخاضعة كما تولد الكراهية للسلطة الأبوية، لقد أيدت الدراسات على الأحداث الجانحين ارتباط سلوكهم الجانح بقسوة والديهم ونبذهم لأبنائهم. بالإضافة إلى أسلوب الحماية الزائدة حيث نجد الآباء يرون في أسلوب الحماية والتدليل الزائد طريقة ملائمة يكسب الأبناء الإشباع والرضا والسعادة وهناك دراسات كشفت على أن التساهل واللين المفرطين في تربية الأولاد والتي تتميز بهما الأسرة قد يتسبب في جنوح الأحداث وبدرجة تفوق عدد الجانحين الذين يمكن أن تعزي أسباب انحرافهم إلى ظروف القسوة وغيرها من أساليب الرعاية الأسرية ومالها من أثر عميق

## الفصل الثاني..... الأسرة والطلاق

في تكوين شخصية الأبناء وتوافقهم الشخصي والاجتماعي (جابر نصر الدين ،2000،ص66).

وتجدر الإشارة إلى أن أول أساس لصحة النفسية إنما تستمد من العلاقة الوظيفية والدائمة التي تربط الطفل بأمه أو من يقوم مقامها بصفة دائمة وأن أي حالة تحرم الطفل من هذه العلاقة تظهر آثاره في تعطيل النمو الجسدي ، والذهني والاجتماعي وفي اضطراب النمو النفسي فالحب الذي يمنحه الأبوين لطفلهما يعتبر غذاء ضروري في النمو النفسي ، وهذا لا يقل أهمية عن غذائه الجسدي ولقد ثبت أن رضاعة الطفل من ثدي الأم تمنحه الثقة والأمان وخلوه من الأمراض النفسية ( سهير كامل أحمد ، 1999 ، ص 268 )

يتأثر النمو الاجتماعي في مرحلة الطفولة المبكرة بالمناخ الأسري العام والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها وكذلك اتجاهات الوالدين نحو الطفل ، ويتوقف نوع العلاقة الاجتماعية بين الطفل وأمه على عدة عوامل منها شخصية الأم وسلوكها وشخصية الطفل والنمو العقلي ، فالأسرة تنظم دينامي ، به عدة عوامل تتفاعل مع بعضها البعض دينامياً ، ولا يمكن فصلها ومن بين هذه العوامل شبكة العلاقات الشخصية وهي انفعالية في صيغتها والأهداف والمطامح والقيم والمعايير وكذا الطفل نفسه وما يحويه من إمكاناته وحاجاته ودوافعه ... الخ ) ( حامد عبد السلام زهران ، 2005 ، ص ص 191-192 . )

كما يأخذ النمو الاجتماعي مساره من خلال التفاعل بين الطفل والمحيطين به في إطار ثقافة معينة متميزة عن غيرها بما تتضمنه من لغة وقيم ومعايير سلوكية بحيث يتوفر له اكتساب خبرات اجتماعية والأمان والاطمئنان وسط جماعة يشعر بتمثاله معها وعلى هذا الأساس فإن الثقة المتكاملة السائدة في الوسط المحيط بالطفل في مراحل نشأته الأولى وخلوها من المتناقضات لها أكبر الأثر في التوافق الاجتماعي وتكامل شخصيته وأن لثقة الطفل بالعالم والمحيطين به يستمدتها من ثقته بأمه والتي تبدأ منذ مرحلة الرضاعة حيث أن حمل الرضيع وتدليله بقدر كبير من المتعة يسهم في إيجاد تعلق ايجابي بينه وبين أمه وبالتالي تتكون لدى الطفل اتجاهات إيجابية نحو الأم وقد يقوم الطفل فيما بعد بتعميم هذه الاتجاهات في استجابته الاجتماعية وعلى العكس إذا كانت علاقته مع الأم سلبية ،وكما تدل الدراسات الإكلينيكية أن الأسرة المضطربة تنتج أطفالاً مضطربين وأن الكثير من اضطرابات الطفل ما

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

هو إلا عرض من أعراض اضطراب الأسرة المتمثل في الظروف غير المناسبة وأخطاء التربية . ( سهير كامل أحمد ، 2005 ، ص ص 271-273 ) .

### 2-4- التربية الدينية:

مازالت الأسرة تلعب دورا هاما في غرس القيم الدينية والأخلاقية في نفوس الأبناء ما يكتسب الطفل الأسس والمبادئ الدينية عن الأسرة التي ينتمي إليها فهي التي تحدد له الدين الذي سيعتقه في حياته ، وهي التي تغرس فيه الاعتقاد الراسخ في وجود الله ورسوله، وهي التي تعلمه الواجبات الدينية كالصلاة والصوم وغيرها من الممارسات الدينية المطالب بها ، فنظرته إلى الدين والوجود والعبادات وكيفية تعامله مع الناس تعتمد على الأسرة التي ينشأ فيها ( سلوى عبد الحميد الخطيب 2002 ص 37 ) وعلى الأسرة واجب أمر أفرادها بأداء العبادات وهم في سن مبكرة لقوله صلى الله عليه وسلم : " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر " صدق رسول الله .

مما لا شك فيه أن هناك إرتباط وثيق بين الدين والأخلاق حيث يرتبط النمو الديني بالنمو الخلقي ارتباطا وثيقا ولاشك أن الأخلاق المستمدة من الدين تنظم سلوك الفرد والجماعة ، وتتمي الضمير الفردي والضمير الاجتماعي ، إذ يقول الفيلسوف الألماني فيخته "الأخلاق من غير دين عبث" (عبد الله ناصح علوان ، 1989، ص170) و نلاحظ أن المدنية المتغيرة تؤثر في النمو الديني والخلقي حيث تتغير المعايير الخلقية بسرعة ، فتزداد الفجوة بين معايير المراهقين والجيل السابق لهم ، ويهتم الكبار فيما يتعلق بالسلوك الخلقي بكل ما يتصل بالسلوك الجنسي بصفة خاصة ، إذ أن تعلم ضبط الدافع الجنسي المتدفق في المراهقة ، يشمل أكبر مشكلات المراهقة ويجب أن تحكم التعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الخلقية التي تتبناها الأسرة ( حامد عبد السلام زهران ، 2005 ، ص 433 ) .

إذ من واجب الأسرة وكذلك يجب على الوالدين الاهتمام بالتربية الخلقية ، وتنمية القيم ومراعاة أخلاقيات المجتمع وحسن الخلق وكذا تعاليم دينية حرصا على أن يخرج إلى الحياة في مرحلة المراهقة بعد أن يكون قد تمكن من السيطرة على كافة انفعالاته ونزعاته بفضل

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

توجيهه الوجهة الدينية السليمة داخل الأسرة (حامد عبد السلام زهران ، 2005 ، ص 380 ) .

وللوضع الديني للأسرة أثره العميق في نشأته الأبناء وتربيتهم، فالعلاقة بين أفراد الأسرة والله تنعكس في درجة الإيمان العقائدي. والقيام بالعبادات والتمسك بالشعائر والتحلي بالخلق الحسن في القول والعمل ، والأخذ بالقيم الإنسانية الفاضلة التي تدعوا للحب والخير ، وكره الشر والكف عن إيذاء الغير، إن ذلك كله يحسه الابن فينمو على نحو يمارس جميع مواقف الحياة ، ويحكم فيها ضميره الذي نما في إطار ديني سليم ، ومتى اهتمت الأسرة بهذا الدور المنوط بها كما يجب تنشئه أفراد صالحين ينأون عن إتيان السلوكات غير المقبولة ( خليل نزيهة، 2005، ص 84 ) .

### 3/التنشئة الأسرية:

#### 3-1 مفهوم التنشئة الأسرية :

تعتبر الأسرة القناة الأولى التي تتلقى الطفل وهي التي تزرع فيه الدعائم الأولى لبناء الشخصية من خلال عملية التنشئة الاجتماعية وفي هذا السياق يجب التطرق إلى التنشئة الاجتماعية بصفة عامة لإبراز الدور الأساسي الذي تلعبه الأسرة في تنشئة الفرد ومنه يمكننا القول أن التنشئة الاجتماعية: هي تفاعل اجتماعي في شكل قواعد للتربية والتعليم يتلقاها الفرد في مراحل عمره المختلفة منذ الطفولة حتى الشيخوخة من خلال علاقته بالجماعات الأولية ( الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق... إلخ ) . وتساعده تلك القواعد والخبرات اليومية التي يتلقاها في تحقيق التوافق الاجتماعي مع البناء الثقافي المحيط به من خلال المعايير الاجتماعية وتشرب الاتجاهات والقيم السائدة حوله.

كما تساهم عملية التنشئة الاجتماعية في التوفيق بين دوافع الفرد ورغباته ، ومطالب واهتمامات الآخرين المحيطين به ، وبذلك يتحول الفرد من طفل متمركز نحو ذاته ومعتد على غيره ، هدفه إشباع حاجات الأولية ، إلى فرد ناضج يتحمل المسؤولية الاجتماعية ويدركها ويلتزم بالقيم والمعايير الاجتماعية السائدة ، فيضبط انفعالاته ويتحكم في إشباع حاجاته وينشئ علاقات اجتماعية سليمة مع غيره .

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

وللتنشئة الاجتماعية بهذا المعنى دور أساسي في تحديد أنماط سلوك الإنسان وتأثير بالغ في تحديد جوانب علاقاته الاجتماعية وفي بناء شخصيته(عبد الفتاح محمد دويدار, 2006,ص77).

فالأسرة هي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل وهي العامل الأول في صياغة سلوكه الاجتماعي وهي أولى قنوات التنشئة الاجتماعية حيث من الأسرة يستقي الطفل ما يسود من ثقافة وقيم وعادات واتجاهات اجتماعية وفكرة الصواب والخطأ وكذا واجباته وحقوقه.... إلخ ( محمد شفيق ، 1999 ، 77) من خلال مجموعة اتجاهات تتبناها الأسرة وتختلف هذه الاتجاهات حسب شخصية الوالدين والمستوى الثقافي لهما وكذا شكل الأسرة والمستوى الاقتصادي وعدد الإخوة وترتيب الطفل في الأسرة والجو الانفعالي داخلها وغيرها من العوامل التي تؤثر في تكوين اتجاهات التنشئة الاجتماعية الأسرية ويمكننا تعريف الإتجاه في عملية التنشئة الاجتماعية : على أنه أسلوب الأبوان - كما يدركه الأبناء - في نقل القيم والعادات والنماذج السلوكية والمفاهيم الاجتماعية إزاء قضايا معينة والخبرات والمهارات الاجتماعية للأبناء من أجل تشكيل اجتماعي مقصود أو غير مقصود ( مصباح عامر ، 2003 ، ص 93 )

إذ يتأثر سلوك الأطفال ونمو شخصيتهم إلى حد كبير بسلوك الآباء في الأسرة والأساليب التي يتبنوها في ترتيبهم لأبنائهم ويكاد هذا التأثير يصل إلى أن يصبغ سلوك الأطفال بمظاهر سلوك الآباء ، بمعنى آخر ، إن سلوك الأطفال هو نتيجة لما يقوم به الآباء من الأدوار الاجتماعية داخل الأسرة ، ( مصباح عامر ، 2003 ، ص 94 )

### 4/أساليب التنشئة الأسرية:

لقد كانت أولى المحاولات لمعرفة الاتجاهات الوالدية في عملية التنشئة الاجتماعية هو ما قام به بالدوين وزملاؤه عام 1945 عندما درسوا العلاقة بين 30 متغير من متغيرات المعاملة الوالدية على عينة تتكون من 124 أسرة وتبين أن هناك ثلاث إتجاهات والدية في التنشئة الاجتماعية وهي الديمقراطية ، التقبل ، التدليل (مصباح عامر ، 2003،ص93).ويؤكد علماء النفس على أن أساليب المعاملة الوالدية تؤثر تأثيرا بالغا على نمو شخصية الأبناء ومن هنا يمكن تقسيم أساليب المعاملة الوالدية إلى قسمين منها من لها تأثير إيجابي في

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

نمو شخصية الطفل وتسمى بالأساليب السوية في المعاملة وهناك من لها تأثير سلبي على شخصية الطفل وتسمى بالأساليب غير السوية في المعاملة الوالدية ونذكر أهمها في مايلي :

### 4-1 الأساليب السوية:

4-1-1-1 **التقبل:** ويتمثل في تقبل الوالدين للطفل لذاته ( تقبل جنسه وجسمه وإمكاناته

العقلية بشكل يؤكد على أهميته والرغبة في وجوده ( محمد محمد بيومي خليل ،

2000 ، ص 74 )

ويشير إتجاه التقبل إلى الحب الموجه من الأبوين للطفل والاستعداد لرعايته واحتضانه في الأسرة ، والتهيؤ للاستجابة لحاجاته وإعطائه مكانة اجتماعية في وسط الأسرة بشكل يشعر الطفل بذاته وأنه محبوب من قبل الوالدين ولهذا الأسلوب مظاهر مادية ومعنوية تتمثل في اهتمام الوالدين بتنشئة الطفل والاهتمام به والمحافظة عليه والاهتمام بمستقبله والتخطيط له وتشجيعه على التخطيط والعمل على بناءه كما يظهر في تحدث الوالدين بصورة إيجابية عن الطفل ، ويركزان على الصفات الإيجابية فيه ومحاسنه ، ويغضون الطرف عن مساوئه ويشعرون الطفل بالحب والحنان والاحترام ويشركانه في أنشطة البيت ، كما أنهم يتمتعون في قضاء وقت طويل معه في البيت ( مصباح عامر ، 2003 ص 100 )

تشير معظم الدراسات أن الاتجاهات الوالدية المشبعة بالحب والقبول والثقة تساعد الطفل على أن ينمو كشخص يحب غيره ، ويتقبل الآخرين ويثق فيهم . ( محمد محمد بيومي خليل ، 2000 ، ص 73 ) حيث يرى الأباء أن هذا النمط من التربية يكسب

الأبناء الثقة بالنفس والقدرة على تحمل المسؤولية والتوافق النفسي والاجتماعي

ولهذا الاتجاه آثار على شخصية الطفل فهو يغرس في الطفل حب الوالدين والقبول الاجتماعي للآخرين واحترامهم ويساعده على نجاحه في المدرسة ، وينمي فيه الدافعية للإنجاز والعمل وروح التفكير والرأي الصواب والقدرة على تحمل المسؤولية ( جابر نصر الدين ، 2000 ، ص 72 ).

4-1-2 **الاستقلالية:** يشير اتجاه الاستقلالية في التنشئة الاجتماعية الأسرية الى سماح

الوالدين للطفل بممارسة نشاطاته و ألعابه وأعماله بحرية، وتوسيع دائرة حركة الطفل وذلك

## الفصل الثاني..... الأسرة والطلاق

حتى يتسنى للطفل إبراز جميع قدراته وطاقاته وحسن تفكيره (مصباح عامر ، 2003 ، ص96) حيث تشير نتائج دراسات متعددة حول خصائص السياق الأسري وأساليب التنشئة الأسرية المرتبطة بالإبداع إلى أن سماح الوالدين للأبناء بالقيام بأي نوع من أنواع السلوك الاستكشافي وإعطاء الحرية في اتخاذ القرارات مع توفير الأمان لهم والتشجيع على المبادرة كما أن تقبل الوالدين لهم يعد من أهم سمات السياق النفسي الاجتماعي بالأسرة المرتبط بارتفاع الإبداع لدى الأبناء وكما كشفت دراسة ميليروجيرالد من أن آباء الأطفال المبدعين يتسمون بالمرونة في ممارسة أدوارهم الاجتماعية ويقدمون الرعاية لهم منذ طفولتهم المبكرة ويشاركون في اهتماماتهم ويشجعون على تنميتها كما أن الأسلوب الذي استخدم في تنشئتهم يتميز بأدنى درجة من التسلطية و يشجع على الاستقلال وذلك في إطار من العلاقة الدافئة بين الوالدين والأبناء ( زين العابدين درويش ، 1999 ، ص ص 82-83) ومن الآثار الايجابية التي يتركها هذا الأسلوب في شخصية الفرد هي تنمية تقدير الفرد لذاته وثقته بنفسه و الطمأنينة وعدم الخوف من الآخرين أو الاتكال عليهم في حل مشكلاته بالإضافة الى انه ينمي فيه الاستقلالية في الرأي واتخاذ القرارات (مصباح عامر ، 2003 ، ص 96).

**4-1-3 أسلوب الاتساق:** يعبر اتجاه الاتساق في المعاملة الوالدية عن نمط متناسق ومتكامل وغير متعارض بين عناصره في معاملة الأطفال، فالآباء و الأمهات يتبعون طريقة منسجمة لا تشعر الأطفال بالتناقض في سلوك آبائهم نحوهم وهذا ما يؤدي إلى الانسجام في شخصية الطفل و الثقة فيما يتلقاه من أوبيه وكذا عدم تغيير الوالدين لتوجيهاتهم ونصائحهم والقواعد التي يتبنونها في كل الظروف والأحوال وان يكون انسجام و اتفاق بين ما يقولونه ما يفعلونه فلا يكذب الفعل القول ( مصباح عامر ، 2003 ، ص 102)

**4-1-4 أسلوب المساواة:** يشير اتجاه المساواة في عملية التنشئة الاجتماعية الى ميل الآباء إلى التسوية بين الأبناء في المعاملة دون التمييز بينهم بناء على السن أو الجنس فيخضع الكبار والصغار إلى نفس المعاملة الوالدية من ناحية الحب و العطف و المكافئة والمعاقبة والتشجيع التثبيط و يخضع الجميع لنفس الأوامر

## الفصل الثاني..... الأسرة والطلاق

والتوجيهات ولا يسمح لأحد تجاوزها أو تعديلها لمكانة يملكها في قلب والديه ( مصباح عامر ، 2003 ، ص103 )

### 4-2 الأساليب غير السوية:

4-2-1 التسلط : يشير هذا النمط إلى تشدد الوالدين في معاملة الطفل بصرامة كبيرة في ضبط سلوكه ، ويعاقبونه على أخطائه مهما كانت صغيرة ويهددونه بالعقاب باستمرار كما يسمح الآباء لأنفسهم بضرب الطفل اذا عصى الأوامر أو لم يستجب لطلباتهم(عامر مصباح,2003,ص97)ومقابلة رغبات الطفل بالرفض ومن مظاهر التسلط عند الآباء تحديد طريقة تناول الطعام والنوم والاستنكار ، وتحديد نوعية أصدقائهم وملابسهم وألعابهم وأنشطتهم وتحديد نوع الدراسة للأبناء ( طالبى الصادة ، 2006 ، ص 26 ) ويتميز بالتأكيد على القواعد السلوكية و على أنها قواعد فقط لا يمكنه مناقشتها، ويترك هذا النمط آثار على سلوك الأطفال تتمثل في الشعور بالتعاسة والإنسحاب وعدم الثقة في الآخرين العداوة والتحصيل الدراسي المنخفض ( صالح محمد علي أبو جادوا ، 2006 ، ص 220 )وكذا الشعور بالاستلام والخضوع والتمرد والعدوانية ونقص الشعور بالكفاءة ، الشعور بالمهانة ونقص المبادأة ونقص الثقة بالنفس ، الاعتماد السلبي على الآخرين ونقص التوافق ومتطلبات النضج ( حامد عبد السلام زهران ، 2005 ، ص 193 ) وتؤكد دراسات أرجيل 1973 ، سوين 1978 أن الآباء الذين يمارسون إتجاه التسلط في تنشأة أطفالهم ينحدرون من اسر مارست عليهم نفس النمط من المعاملة وتعرضوا خلالها إلى معاملة خشنة كالعقاب المادي .

وفي دراسة قام بها سيموندر قارن فيها بين والدين متسامحين ووالدين مستبدين على عينة مكونة من 56 طفل تراوحت أعمارهم ما بين 6 و 17 سنة ولاحظ الباحث أن أطفال الآباء المستبدين يتصفون بأنهم مؤدبون ويعتمد عليهم وخاضعون وخجولون وحساسون وكان لديهم صعوبة في التعبير عن ذواتهم ، ويعانون من الشعور بالنقص ، وغير آمنين ، وتسيطر عليهم الحيرة أكثر من الأطفال الذين أتيحت لهم حرية أكبر( عامر مصباح ، 2003 ، ص 97 ) .

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

4-2-2 الحماية المفرطة : ويتمثل هذا الأسلوب في تلبية جميع رغبات الطفل كما يحب بشكل فيه نوع من الإفراط والمبالغة حتى لو تعارض ذلك مع القيم والمعايير الاجتماعية ويتميز أسلوب الحماية المفرطة بالإفراط في حب الأب أو الأم للطفل والمحافظة عليه من كل شئ حتى من ابسط الأمور ، والإفراط في الاتصال المادي مع الطفل وقضاء وقت كبير معه وعدم قدرة الوالدين على التحكم في سلوك الطفل ومراقبته وضبطه في الأسرة و المدرسة بالإضافة إلى عدم استقرار الطفل على حال واحد ( مصباح عامر 2003 ، ص 98 ) بالإضافة إلى القيام بجميع الأعمال نيابة عن الطفل حتى الأعمال التي يستطيع القيام بها ، دون تحميله أية مسؤولية (محمد محمد بيومي خليل ، 2000 ، ص 75 ) . بالإضافة إلا أن الآباء يرون في أسلوب الحماية والتدليل الزائدين والعطاء بلا حدود طرائق ملائمة تكسب الأبناء الإشباع والرضا والسعادة ، ومن ثم يصبحون على ثقة بأنفسهم ومعتزين بها ، و ليس التراخي والتدليل في معاملة الأبناء بأقل ضررا من التشدد والتزمت في معاملتهم وللتدليل الزائد صور عدة منها :

عدم تدريب الطفل على الامتثال لأي قيمة أو نظام أو تحمل أي مسؤولية في جميع الأعمال التي يقوم بها وفي معاملته مع الناس ، وحتى في استذكار دروسه ، ولقد تبين أن الطفل الذي ينشأ على تراخ وتهاون معرض لإضرابات الشخصية والسلوك كالطفل الذي يعامل بقسوة ذلك أن الأب أو الأم المترaxي أو الضعيف نموذج سيئ يحتذيه الطفل هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فهو لا يتيح للطفل أن يظهر عداه لا خوفا عن عقابه بل لما يعترى الطفل من شعور بالخجل أو الندم إن ظهر عداه لمثل هذا الأب ( الرحيم ) وكلما ترفق به الأب زاد شعوره بالذنب من اتجاهه العدواني نحو أبيه ثم ينتهي به الأمر إلى كبت هذا الاتجاه ليقاسي فيما بعد عواقب هذا الكبت ، ومن صور هذا الأسلوب كذلك الإسراف في إشباع حاجات الأبناء وتوفير كل ما يطلبونه دون مقابل وفي هذا النمط من المعاملة يتعلم الطفل يأخذ ولا يعطي ، كما أن يخلق منه شخصا حساسا يتضايق بأهون المشكلات ولا يطيق مواجهة الصعاب ، يلجأ إلى طلب المعونة بسرعة دون المحاولة كما أن الحماية المفرطة توهمه بأنه مركز اهتمام العالم الذي يعيش فيه فمتى أحثك أو تفاعل مع العالم الخارجي خاب ضنه واعتقد أن الناس يتآمرون عليه

## الفصل الثاني..... الأسرة والطلاق

ويكون هذا جوهر شعوره بالاضطهاد وبصبح هذا الأخير عامل يهدم شخصيته كما أنه يهز ثقته بنفسه ويخلق صراع بين رغبته في التبعية ورغبته في التحرر لتوكيد ذاته ( جابر نصر الدين ، 2000 ، ص 68)بالإضافة إلى الأناية والتسيب والاعتمادية الزائدة والانسحاب واللامبالاة وفقد العزيمة وعدم القدرة على المثابرة في مواجهة المواقف الحياتية ، مع العجز عن تعديل الأهداف والحاجات ( محمد محمد بيومي خليل ، 2000 ، ص78) .

وكذا الخضوع والتردد ونقص الإتزان الإنفعالي ، قصور النضج ،وفي دراسة قام بها كل من فليمنج felming وفلوجل flojel وكمينغ Cumming على الأطفال الذين يعيشون تحت الحماية الأبوية الزائدة ، أنهم يتصفون بالتوتر العصبي وشدة الخجل ، والتهرب من تحمل المسؤولية. ( عامر مصباح ، 2003 ، ص 99 )

ويترك هذا الأسلوب ( الحماية المفرطة ) آثار سلبية على الصحة النفسية للأبناء منها نقص القدرة على مواجهة الضغوط البيئية ومواجهة الواقع، الخضوع، التردد، نقص الأمن، كثرة المطالب، نقص الاتزان الانفعالي، قصور النضج، العجز عن مواجهة الحياة مستقبلا ( مصباح عامر ، 2003 ، ص 99).

واعتماد الأولياء هذا الاتجاه في تنشئة الطفل اجتماعيا له ما يبرره:

1) عدم توفر الآباء والأمهات على الحب الكافي والرقابة اللازمة أثناء طفولتهم أوجد فراغا عاطفيا في شخصيتهم يعملون على سده وإسقاط ذلك على حب الطفل.

2) وقد يكون ناتج عن إحباط في الحياة العملية أو الحياة الزوجية، أو خيبة الأمل في تحقيق الأهداف التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها أو انعدام الحب والثقة بين الزوجين فينفس من درجة الضغط الداخلي في شكل حب الطفل.

وقد يكون السبب في الحماية الزائدة فقدان الأسرة أحد الأطفال أو فقدان الزوج القائم على شؤون البيت أو انفراد جنس الطفل في الأسرة كأن يكون الطفل الوحيد مع مجموعة من البنات، أو تكون البنت وحيدة مع مجموعة من الأبناء.

4-2-3 أسلوب إثارة الألم النفسي: يتمثل هذا النمط في جميع الأساليب التي تعتمد على إثارة الألم النفسي، وقد يكون ذلك عن طريق إشعار الطفل بالذنب كلما أتى سلوكا غير

## الفصل الثاني..... الأسرة والطلاق

مرغوب فيه أو تحقيره والتقليل من شأنه مهما كان سلوكه أو أداءه أو البحث عن أخطائه وإبداء ملاحظات نقدية جارحة إليه مما يفقد الطفل ثقته بذاته ويجعله مترددا في أي عمل يقدم عليه خوفا من حرمانه من رضا الكبار وحبهم، وغالبا ما يترتب على هذا الاتجاه شخصية انسحابية منطوية غير واثقة من نفسها، توجه عدوانها نحو ذاتها. ومرتبكة ( عمر احمد همشري ، 2003 ، ص 334 )

وهناك من يسميه بأسلوب الضبط من خلال الشعور بالذنب ( مصباح عامر ، 2003 ، ص 105 )

**4-2-4 الرفض:** أو النبذ يشير هذا الاتجاه إلى رفض أحد الوالدين أو كليهما للطفل وإشعاره انه غير مرغوب فيه وغير محبوب من طرف والديه ،ولا ذا قيمة في الأسرة كما يعبر عن مدى كراهية الوالدين للطفل وعدم قبول وجوده في الأسرة(مصباح عامر، 2003، ص 101) هذا بالإضافة إلى إهماله والإسراف في تهديده وعقابه والسخرية منه أو إثارة إخوته عليه أو طرده من البيت وحرمانه من الإشباع الكلي أو الجزئي لحاجاته(جابر نصر الدين ، 2000 ، ص 72)

وكذا هجر الطفل وعدم الكلام معه أو الجلوس إليه و البعد عنه في مختلف الأوقات أو أخذه في دور الحضانه هذا مما يؤدي إلى تعميق الشعور بالحرمان والوحدة وهذا الاتجاه يؤدي بالطفل إلى الاحتضان بالشارع وجماعة الرفاق ويكون عرضة للانحراف الاجتماعي، كما انه نتيجة للإحباط الذي يصاب به من جراء هذه المعاملة الأسرية يجنح إلى ارتكاب أعمال عدوانية ضد أشخاص آخرين أو ضد المؤسسات التربوية التي يكون فيها وتنمو في نفسه روح الانتقام من المجتمع، وقد يؤدي الى خلل في شخصيته يظهر في شكل عدم القدرة على التكيف الاجتماعي والشعور بالنقص أمام الآخرين ( مصباح عامر ، 2003 ، ص 101-102).

**4-2-5 الإهمال:** يتمثل نمط الإهمال في صورتين أساسيتين هما:

اللامبالاة بالطفل وعدم إشباع حاجاته النفسية والفيزيولوجية الضرورية كالأكل والشرب والنظافة والحب و الحنان ، وغيرها بالإضافة إلى عدم الإثابة على السلوك المرغوب فيه

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

وتشجيعه وعدم المحاسبة على السلوك غير المرغوب فيه كأن يقدم الطفل لأمه انجازا ما فلا تشجعه بل قد تسخر منه وتسبب له الإحباط ( عمر احمد همشري ، 2003 ، ص ص 232-233)

ولهذا الاتجاه آثاره السيئة على سلوك الطفل إذ أنه يشعره بالإحباط والفرغ العاطفي و اهتزاز الثقة بالنفس وتعرض شخصيته للاضطراب وعدم التكيف الاجتماعي و حسن التعامل والاهتمام بالآخرين ( مصباح عامر ، 2003 ، ص ص 101-102)

ولقد أثبتت دراسة قام بها سيموندر أن الأطفال المهملين كانوا يتميزون بالتذبذب الانفعالي ويتجه سلوكهم نحو الجنوح والهرب من البيت والرغبة في جلب انتباه الآخرين (رشاد صالح دمنهوري، عباس محمود عوض، 2006، ص 57)

**4-2-6 التذبذب:** ويشمل هذا الأسلوب في جانبين يختص الأول منهما في عدم انتهاج الوالدين لأسلوب مستقر له طابعه المميز، كأن تكون معاملتهما قاسية حيناً ومتسامحة حيناً آخر وما يستتبع هذا من شعور الأبناء بالعجز عن تحديد ما يرضي الوالدين أما الجانب الثاني فيتمثل في عدم التوافق بين أسلوب الأم و الأب في تربية أبنائهما (زين العابدين درويش 1999 ، ص 70) ومن بين صور هذا النمط التقلب في المعاملة بين أساليب متعددة تتأرجح بين الشدة واللين أو التقبل والرفض أو استخدام الأبوين أكثر من أسلوب في كل مرة لتقويم السلوك نفسه أو التناقض بين الفعل والقول وعدم التطابق بينهما في إتباع أساليب تربية واحدة لتوجيه سلوكيات أبنائهما نظراً لاختلاف أفكارهما وتباين معقداتهما مما يعرض الأبناء إلى صعوبة اختيارهم أي من الأسلوبين للتمائل والتعامل معه فالتذبذب في المعاملة يعد من اشد الأمور خطراً على تكوين شخصية الناشئ وعلى صحته النفسية تجعله يعيش في قلق وحيرة لا تمكنه من تكوين فكرة واضحة ثابتة عن سلوكه وخلقه ( جابر نصر الدين ، 2000 ، ص ص 69،70)

وكذا يؤدي بالطفل الى اضطراب في فكره وبنيته المعرفيه وعدم الثقة فيما يتحصل عليه من والديه والشك في المعايير الاجتماعية التي يلتزم بها، وفي كل ما يتشربه من الأسرة، كما قد

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

يؤدي الى تأخر النمو الخلقى لدى الطفل وتكون الضمير لديه ( مصباح عامر ، 2003 ، ص 102 )

**4-2-7 أسلوب التفرقة:** يشير أسلوب التفرقة الى تفضيل أحد الأبناء على الآخر على أساس جنسه أو شكله أو حسن السلوك أو كبره في السن أو صغره الى غير ذلك من الخصائص التي يتخذها الآباء للمقارنة والتفضيل بين الأبناء ( مصباح عامر ، 2003 ، ص ص 103 )

وقد يكرر الآباء عبارات التفضيل في مسامع الأبناء فيشعر الابن الممدوح بالتقبل والحب ويشعر المذموم بعدم التقبل والإهانة وعدم الأمن والطمأنينة في علاقته بوالديه كما تعطيه مفهوم سيئ عن الذات وتجعله يشعر بالنقص ( جابر نصر الدين، 2000 ، ص 81 )

### 5/العوامل المؤثرة في التنشئة الأسرية:

**5-1 المناخ الأسري :** يقصد بالمناخ الأسري الطابع العام للحياة الأسرية من حيث توفر الأمان والتعاون ووضوح الأدوار وتحديد المسؤوليات ، وكذلك أسلوب إشباع الحاجات الإنسانية ونمط الحياة الروحية والخلقية التي تسود الأسرة مما يعطي شخصية أسرية عامة ، ( عادل زهران، 2004، ص 74 )

حيث يعمل المناخ الأسري الصحي على إشباع حاجات الأبناء بطريقة سوية دون إفراط أو تقريط بشكل متوازن حسب أولوية الحاجات وأهميتها لكل مرحلة نمائية ، كما يعمل

## الفصل الثاني..... الأسرة والطلاق

المناخ الأسري المرضي المتوفر على سوء إشباع الحاجات النفسية للأبناء أو إحباطها بشكل يدفع الأبناء إلى القلق والتوتر والاندفاع نحو السلوك المنحرف ولقد أكدت دراسة محمود عبد القادر 1966 أثر الانسجام الأسري على شخصية الطفل ، فقد وجدت علاقة إرتباطية دالة بين تقبل الآباء لأبنائهم والانسجام الأسري ، فقد كان الأبناء الذين يعيشون في أسر يسودها الدفء العاطفي والتوافق الأسري أكثر تقبل لذواتهم وأكثر تحررا من عوامل القلق ، كما أنهم أكثر شعورا بالرضا .

وأكدت دراسة سعدي لفته 1973 على عينة من المجتمع العراقي حيث أوضحت أن الأبناء الجانحين كانوا يعيشون ظروفًا أسرية مضطربة ، كانوا يتعرضون لأساليب معاملة والدية متناقضة بين القسوة والتدليل والحماية المفرطة والإهمال كما تعرضوا لأساليب عقاب بدني وحشية ، بالإضافة إلى الحرمان وإحباط الكثير من حاجاتهم ( محمد محمد بيومي خليل ، 2000 ، ص 17 )

**2-5 الصحة النفسية والجسمية للوالدين: للحالة النفسية و الجسمية للوالدين انعكاسات واضحة على طريقة رعاية المراهق أو الطفل الصغير ، فإصابة أحد الوالدين أو كليهما بمرض أو بإعاقة حسية أو حركية ، يؤثر سلبا على التربية السليمة للأبناء ، فالوالد المعاق قد يلجأ في بعض الحالات إلى استعمال القسوة أو التهديد في تنشئة أولاده كوسيلة لإثبات ذاته وقدرته على فرض النظام داخل المنزل وفي أحيان أخرى يحدث العكس ، حيث يسلك سلوكا غير مبال ولا مكترث بالمسؤولية اتجاه عائلته لشعوره بالعجز وعدم قدرته على القيام بمسؤولية الرعاية والتوجيه ( عادل زرهاب ، 2004 ، ص 72 ) .**

أما عن الصحة النفسية للوالدين فتؤثر تأثيرا واضحا في تبني اتجاهات والدية غير سوية في تنشئة الأبناء ، فلقد إتضح أن الأبوان المريضان بالعصاب اللذان يبالغان في حماية الصغير ، ويغرقانه في الحب يوقضان فيه الاستعداد لمرض العصاب -كما يرى فرويد- وأن الأبوين الذين يبالغان في العناية يجعلان الطفل قتاليا ليس فقط إزاء والديه بل نحو كل سلطة الكبار (محمد محمد بيومي خليل ، 2000 ، ص 73 )

## الفصل الثاني..... الأسرة والطلاق

وفي سلسلة من البحوث في إطار الكشف عن الأنماط الوالدية الشائعة في الأسر المولدة للمرض فقد تحدث ديفيد ليفي عن وجود الحماية الزائدة عند الأمهات في هذه الأسر ومنه جاء مصطلح الأسرة المنجبة للفصام على أساس أن تفاعل الأم مع الآخرين والجو العام في الأسرة وليس شخص الأم وحدها هو العامل المهم في نشأة المرض (علاء الدين كفاي، 1999، ص13)

### 3-5 اختلاف المستويات الاجتماعية والاقتصادية للأسرة: تمثل الطبقة الاجتماعية التي

تنتمي إليها الأسرة متغير أساسي في تحديد اتجاهات التنشئة الأسرية،

يؤكد مؤلفين سنة 1959 في دراسة له حيث وجد أن الوالدين في أسر الطبقة الدنيا يميلون إلى استخدام أساليب العقاب البدني بما في ذلك سلب الطفل حريته وتقييد نشاطه ، في حين أن الوالدين في الطبقة المتوسطة يميلان إلى استخدام أساليب النصح والإرشاد والتعنيف الخفيف(عبد العزيز السيد الشخص ، 2001 ، ص 74 ).

والتشجيع على الانجاز في نفسية الأبناء وذلك لمساعدتهم في العيش وسد مصاريف الأسرة اليومية ، في حين الأسر ذات الدخل المرتفع تميل إلى التقليل من عدد أفرادها و تتبنى اتجاهات الحماية الزائدة والرعاية الشديدة للأطفال .

كما أن ميل الأسرة الفقيرة إلى الإهمال الاجتماعي للطفل وفي بعض الأحيان إلى الرفض والنبذ الاجتماعي، نتيجة الصعوبات الاقتصادية التي يواجهونها ينعكس ذلك على صحة أطفالهم النفسية ( مصباح عامر ، 2003 ، ص 90 ).

### 4-5 المستوى التعليمي:

يؤثر المستوى التعليمي للأسرة في التنشئة الاجتماعية وفي مدى إدراك الوالدين لحاجات الأبناء النفسية والجسمية والعقلية والاجتماعية وكيفية إشباع هذه الحاجات لأنها تشكل متطلبات النمو لدى الطفل كما يعني ذلك قيمة الأساليب التربوية الأسرية السوية ، في التعامل مع تلك المتطلبات ( عادل زهران ، 2004 ، ص 80 ) ، إن التخلف في المستوى التعليمي والثقافي عند الآباء ينعكس على وظيفة الأسرة في نقل التراث الثقافي من جيل الآباء إلى جيل الأبناء هذا بالإضافة إلى تدهور أساليب المعاملة الوالدية وجهل الآباء بحاجات ومتطلبات النمو لدى الأطفال وطرق العناية بهم وهذا ما يزيد من احتمالات

## الفصل الثاني..... الأسرة والطلاق

اضطراب أو سوء التنشئة الوالدية وما تفرزه من اضطرابات تصيب نفسية الأبناء بحيث تؤكد الكثير من الدراسات على أثر المستوى التعليمي للوالدين في الأساليب المتبعة في التنشئة الاجتماعية للأبناء واتجاهاتهم نحو العقاب أو الثواب الذي يتعرض له الطفل، إذ أن الآباء ذوي المستويات التعليمية المتدنية غالباً ما يكون العقاب الجسدي هو السبيل إلى كف الطفل عن القيام بالسلوك غير المستحسن، وقد يتعرضون إلى نوع من الحرمان الشديد من بعض الحقوق التي تكون غالباً ضرورية في حياة الطفل وهذا ما يشعرون بالإحباط، بينما تتبنى الأسر المتعلمة أسلوب النصح والإرشاد والتهديد بسحب بعض إمتيازات الطفل إن لم يكن مهذباً في سلوكه كما أن أسلوب المناقشة هو الغالب في معاملة الآباء لأبنائهم ( عادل زهران، 2004، ص 82 ).

**5-5 الموقع الجغرافي للأسرة:** إن البيئة الأسرية والاتجاهات الوالدية في عملية التنشئة الاجتماعية تختلف باختلاف الموقع الجغرافي، من المدينة إلى الريف، ويرجع هذا الاختلاف إلى طبيعة الحياة الاجتماعية في الريف والمدينة، وتوقعات الأسرة من الأبناء في كلا البيئتين، فالأسرة الريفية تميل إلى نمط الأسر الممتدة وذلك للحاجة الاجتماعية لعدد الأولاد، والمتمثلة في أعمال الزراعة وتربية الحيوانات والنظرة العصبية، ثم الطفل في الريف يساهم في دخل البيت منذ بلوغه عشر سنوات أو أقل من ذلك وعلى عكس الطفل في المدينة الذي يعتمد على دخل الأسرة إلى غاية سن متأخرة وإذا لم يجد التوظيف سيتقل كاهل الأسرة، ومثل هذه الصعوبات تتناقص بشكل ملحوظ في البيئة الريفية ثم إن الأسر في المدينة تعاني من مشاكل للسكن وضيق فضاء البيت أمام مطالب الأبناء في اللعب مما يجعل الأسرة مضطرة للتقليل من عدد الأبناء للتخفيف من وطأة المشاكل الناتجة من الاحتكاك بين الأبناء، وكل هذه الظروف تؤثر على نمط التنشئة الاجتماعية المتبنى من طرف الأسرة، فتميل الأسرة الريفية إلى تبني اتجاه الاستقلال والتسلط والتشجيع على الإنجاز في عملية تنشئتهم اجتماعياً .

في حين البيئة الحضرية تملئ على الأسرة أنماطاً مغايرة في التنشئة الاجتماعية، فالآباء في هذه البيئة أقل تشدداً في السيطرة على الأبناء أو فرض الطاعة عليهم، كما أنهم يتدخلون في حماية أبنائهم من أي اعتداء خارجي، مهما كان بسيطاً، والوقوف مع

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

الطفل ظالما أو مظلوما ، كما تميل الأسرة في المدينة إلى تبني اتجاه الحماية الزائدة والحرية وغيرها ....(مصباح عامر ، 2003 ، ص ص 91-92) .

### 6/ دور العلاقات الأسرية في نمو شخصية المراهق :

تقوم التنشئة الأسرية على جملة من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي لاغنى عنها ، بحيث تأثر العلاقات والتفاعلات الأسرية في النمو النفسي والاجتماعي وأثناء وضعه في سلسلة من الأدوار الاجتماعية المختلفة ومدى انسجام العلاقة بينهما.

تلعب العلاقات الأسرية دورا أساسيا في البناء النفسي للأبناء فأبناء المتوافقين زواجيا يميلون إلى الاتصال بالناس والتعاون معهم ويتميزون بالاتزان الانفعالي والنضج والواقعية بل ويصبحون أكثر إبتكارية وتوافقا من أبناء غير المتوافقين زواجيا (داليا عبد المؤمن ، 2004،ص45) فالأسرة المضطربة تعتبر بيئة نفسية سيئة للنمو ، فهي تكون بمثابة مرتع خصب للانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية والاجتماعية إذ تعتبر الخبرات الأسرية التي يتعرض لها الطفل في السنوات الأولى من عمره ذات تأثير بالغ في نموه النفسي (عادل زرهان ، 2004،ص75) وعموما فالعلاقات التي تنشأ داخل الأسرة لها دور هام في تكوين ونمو شخصية الطفل والمراهق حيث أكد الكثير من علماء النفس والاجتماع والتربية على دور الأب في التنشئة الاجتماعية إذ لا يقل دوره أهمية عن دور الأم في تكوين ونمو شخصية المراهق ، فإذا كانت الأم هي التي تؤثر في السنوات الأولى من حياة المراهق ، فإن الأب هو الذي له دور كبير في التأثير خلال مرحلة المراهقة ، وخاصة مع الذكور وما يحتاجون إليه من توجيه وضبط وإن امتصاص الأب لمجموعة من القيم والمعايير الصارمة في طفولته تضطره إلى تطبيقها على أبنائه ، ويرى بارسونز أن عملية التوحد مع الأب قد تكون قاصرة أو صعبة إذا تباينت أساليب التنشئة بين الأب والأم وإذا كان الأب دائم الصرامة و منبع مستمر للإحباطات فإن نجاح التوحد بالأب يعتمد على التوافق العاطفي بين الأب والابن من جانب ، وانسجام العلاقة بين الأب والأم من جانب آخر ويشعر المراهق بكراهية أبيه ويبتعد عنه إذا كان أبا ديكتاتوريا والأب العصبي المزاج مما ينعكس سلبا

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

على الأسرة فيخلق شخصيات مضطربة ومنحرفة أما إذا كان الأب ديمقراطياً فإنه يؤثر تأثيراً إيجابياً .

بالإضافة إلى علاقة المراهق بالأب نجد علاقته بالأم التي تعتبر أول علاقة يكونها المراهق وهي أساس تكوين علاقته مع أبيه وإخوته والعالم الخارجي، وهي مصدر لاشباعات المراهق النفسية والاجتماعية إذ هي المصدر الأول للحب للمراهق وتفيض الأم بعطفها ويمتص هذا الحب قلقه ويمنع الشخصية من التفكك وما يهدد الأنا ويعطيه شيئاً من الطمأنينة والراحة النفسية باعتبار هذه المرحلة هي مرحلة حرجة فيما يخص التكوين النفسي بصفة عامة، كما أن استمرار معاملة المراهق على أنه لا يزال طفل صغير وإلزامه بالخضوع التام لآراء الأم كل ذلك قد يؤثر سلباً على نموه النفسي والاجتماعي، بالإضافة إلى أن دور الأم يتأثر بعدد أفراد الأسرة والجو الأسري السائد .

إن العلاقات المنسجمة بين الإخوة الخالية من الخلافات والصراعات وبث روح التفاهم والتعاون والتنافس بينهم في الحدود المعقولة الخالية من الصراع تدل على نمو نفسي واجتماعي سوي، ويتأثر هذا الأخير بعدد الإخوة والأخوات فكلما كان عدد الإخوة قليلاً كلما تركز جهد الأم أكثر في تنشئة الابناء وزادت نسبة التركيز في العلاقات العاطفية والاجتماعية لأن صغر حجم الأسرة وقلة الابناء يتيح للوالدين فرص التعامل المكثف والمركز مع الابن ومتابعته بدقة يقلل ذلك من احتمال نشوء سلوكيات واتجاهات سلبية من الوالدين اتجاه ابنهما (قرمية بن عقون، 1996، صص 175-179) .

من كل ما تقدم يمكننا أن نستدل عن الوظائف والقيم الحيوية التي توفرها الأسرة والتي تتبعث من الوحدة المستمرة النسبية بين الزوج والزوجة و الدور الأساسي الذي يقوم به كل منهما في عملية التنشئة الاجتماعية وبالأخص تكوين شخصية الأبناء، وعندما تتصدع الأسرة فإن هذه العملية الطبيعية تتعثر وتضطرب بدرجة ما تختلف بحسب الظروف الخاصة التي يتضمنها الموقف باعتبار الطلاق أحد المؤشرات الدالة على أن النظام الأسري غير سليم وما له من تأثيرات على شخصية الأبناء وهذا ما سنحاول إبرازه من خلال ما يلي.

7/ مفهوم الطلاق:

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

7-1 المفهوم اللغوي للطلاق: إن الطلاق لغويا مشتق من فعل طلق وأطلق بمعنى ترك ولقد خصص العرف استعمال طلق في رفع القيد المعنوي، وأطلق في رفع القيد الحسي فيقال طلق الرجل زوجته، ولا يقال أطلقها، كما يقال أطلق الرجل البعير، بمعنى فك قيده ولا يقال طلق البعير.

وفي اللاتينية أشتق الطلاق من كلمة divertium والتي اشتقت هي بدورها من فعل divertérer والذي يعني الدوران في ناحية أخرى ، والانقسام والافتراق الذي يتم بين شخصين كانت لهما طريق واحد ليأخذ كل واحد منهما طريقا مختلفا تبعدهما عن بعض، ويلاحظ أن هذين التعريفين اللغويين، العربي واللاتيني للطلاق يشيران إلى نفس المعنى والمتمثل في التباعد والانفصال بين الزوجين (مسعودة كسال1986، ص24).

7-2 المفهوم القانوني للطلاق: يعرف الطلاق في قانون الأسرة الجزائري حسب المادة:48 "من الدستور بأنه حل عقد الزواج ويتم بإرادة الزوج أو بتراضي الزوجين أو بطلب من الزوجة (بلحاج العربي، 2007، ص208).

ويعرف Norbert Sillamy في قاموسه النفسي الطلاق على أنه الإنقطاع الشرعي للزواج (Norbert Sillamy, 2004, p85).

7-3 المفهوم الاجتماعي للطلاق: الطلاق عبارة عن نوع من التفكك الأسري وانتهيار الوحدة الأسرية وإنحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها، عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية هذا التفكك الأسري الذي يحدث نتيجة لتعاضد الخلافات بين الزوجين إلى درجة لا يمكن تداركها.

وعلى الرغم من أن هناك أنواعا عديدة من التفكك الأسري إلى جانب الطلاق كالانفصال أو الهجر، إلا أن الطلاق يعتبر أعم وأهم أشكال التفكك الأسري في جميع المجتمعات بدون استثناء وقد تعود هاتين الميزتين للطلاق كونه الوحيد من أنواع التفكك الذي يؤدي إلى الانفصال النهائي بين الزوجين بصفة شرعية تسمح لهما بحق الزواج ثانية الأمر الذي يتطلب تدخل الاعتراف القانوني بالطلاق إلى جانب الاعتراف المجتمعي به لذا فتعاريف الطلاق عند الباحثين الاجتماعيين تجمع بين الجانبين الاجتماعي والقانوني للطلاق في

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

نفس الوقت ومنها مثلا إن الطلاق هو الفسخ الشرعي للارتباطات الزوجية وبالتالي الإثبات الاجتماعي لفسخ عقد الزواج.....<< (مسعودة كسال، 1986، ص25).

ويذهب محمد عاطف الطلاق على أن الطلاق هو انتهاء رابطة الزواج أو إصدار إعلان قانوني ببطلان هذه الرابطة كذلك قد يستخدم للإشارة الى انفصال بين الزوجين بحيث لا يغير هذا النظام من العلاقات القانونية بينهما التي نجمت عن الزواج، والصعوبة التي تواجه علم الاجتماع المقارن في تعريف الزواج في مختلف الثقافات هي التي تجعل من العسير تكوين فكرة محددة وواضحة عن الطلاق (محمد عاطف غيث، 2005، ص139).

ويشير الطلاق إلى التفكك وعدم التماسك الفعلي للأسرة وقد أطلق " قود " على أن هذا النوع من الأسر اسم الأسر الصدفة أو اللاموجودة ويعني بذلك أن العلاقة الزوجية مفككة فيزيقيا وعاطفيا (حنان عبد الحميد العناني، 2000، ص72) .

### 8/ الحكمة من مشروعية الطلاق :

حثت الشريعة الإسلامية كلا الزوجين على رعاية الرابطة الزوجية والمحافظة عليها والانتفاع بثمرتها بصفة دائمة ومؤبدة فدعت في كثير من الآيات إلى حسن المعاشرة وتحقيق المثل العليا

والمقاصد السامية، ولما كان الإسلام دينا واقعيا يعمل حسابا لكل الظروف والاحتمالات التي يتعرض لها الإنسان حرصا على وقاية الفرد والأسرة والمجتمع من كل ما يؤدي إلى الحرج والضيق والضرر حيث أباحته الشريعة الإسلامية الطلاق وجعلته مفرجا للضيق و فرجا من الشدة لإستحالة إستمرار العلاقة الزوجية وكذا أحلته علاجا للحية الزوجية المضطربة والمتفككة ولقد ورد الطلاق في القرآن الكريم في أكثر من سورة :

في قوله تعالى في سورة البقرة -آية 229 "الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان "

وقوله في سورة الطلاق من الآية الأولى "يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة "

ولقد تقطن لذلك الفيلسوف الانجليزي بينتام فقال في كتابه " أصول الشرائع " ( لو ألزم القانون الزوجين بالبقاء على ما بينهما من جفاء لأكلت الضغينة قلوبهما وكاد كل للآخر

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

وسعى للخلاص منه بأية وسيلة ، وقد يهمل أحدهما صاحبه ويلتمس الحياة عند غيره ....) (بلحاج العربي ،2007،ص ص210-211 )

### 9/ أنواع الطلاق:

تختلف ظاهرة الطلاق في المجتمعات الغربية عنه في المجتمعات العربية الإسلامية تبعاً لاختلاف القيم التي يؤمن بها المجتمع والديانة التي يدين بها الأفراد ، وبظهور الإسلام أصبح للطلاق ضوابط ومراحل وفرصة للرجوع والمعاودة لأن الطلاق في الإسلام هو أبغض الحلال عند الله ومن هذا المنطلق يمكن التمييز بين خمسة أنواع للطلاق تتمثل في :

9-1-الطلاق السني: هو أن يطلق الرجل زوجته طلقة واحدة رجعية وهي على طهر لم يمسه فيها

9-2-الطلاق البدعي: هو ما خالف فيه المطلق الطريقة التي أمر الله ورسوله بإتباعها في إيقاع الطلاق كأن يطلق الرجل زوجته أكثر من طلقة في دفعة واحدة أو يطلقها في حالة الحيض... إلخ

9-3-الطلاق الرجعي: هو الذي يملك فيه المطلق مراجعة مطلقته إلى الزوجية ما دامت في العدة سواء رضيت أم كرهت .

9-4-الطلاق البائن : هو الذي لا يملك فيه المطلق مراجعة مطلقته في العدة وهو نوعان : طلاق بائن بينونة صغرى وطلاق بائن بينونة كبرى فالبينونة الصغرى هو الذي لا يستطيع الرجل بعده أن يعيد المطلقة إلى الزوجية إلا بعقد وصادق جديدين أما البينونة الكبرى فهو الذي لا يستطيع الرجل بعده أن يعيد المطلقة إلى الحياة الزوجية إلا بعد أن تتزوج بزواج آخر زواجا صحيحا .

9-5-الخلع: هو أن يتفق الرجل والمرأة على الطلاق مقابل مال تدفعه الزوجة لزوجها وذلك كأن تقول الزوجة لزوجها خالعني على صداقي أو على 5000دينار فيقول قبلت .(بلحاج العربي ،2007،ص ص 261-314)

### 10/ عوامل الطلاق:

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

يعود الطلاق إلى مجموعة متنوعة ومتداخلة من الأسباب المختلفة المشتركة النفسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية ولقد تمكن عدد من الباحثين الاجتماعيين في مجتمعات مختلفة من تحديد بعض هذه العوامل كما يلي:

### 1-10 عمل المرأة:

هناك الكثير من الباحثين الاجتماعيين الذين يجعلون من عمل المرأة خارج البيت عاملا أساسيا من العوامل المساعدة على الطلاق، لأنه يساعدها على الحصول على ميزانية خاصة تجعلها أقل اعتمادا على زوجها من الناحية المادية وكما يطور مركزها الاجتماعي الأمر الذي يشعرها بحريتها وقيمتها الشخصية وبالتالي ترفض العيش خاضعة للوضعيات التي يفرضها عليها الزوج، وتطالب بمساواتها مع الرجل في الحقوق والواجبات فهذا التحرر الاقتصادي وما نجم عنه يجعل المرأة تميل إلى التبرم من حياتها الزوجية، إذا شعرت أن زوجها لا يشاركها أفكارها ويجعلها تطالب بالطلاق، ففي المجتمع الأمريكي أثبتت الإحصاءات أن 70% من النساء المقبلات على الطلاق عاملات في حين أن 60% منهن غير عاملات بالإضافة إلى أن الزوجات العاملات كإطارات أكثر طلبا للطلاق من العاملات الأخريات نتيجة لمكانتهن الاجتماعية المهنية الحسنة (مسعودة كسال، 1986، ص52).

### 10-2 العامل الاقتصادي:

إن للعامل الاقتصادي أثره في حياة الأسرة لأن المال هو عصب الحياة، حيث أن نسبة الطلاق ترتفع في الأسرة ذات الدخل المنخفض عنه في الأسر ذات الدخل المرتفع ، كذلك تزداد نسب الطلاق في الأسر ذات المراكز المهنية المنخفضة ( ليلي ايديو ، 2003، ص 77)

### 10-3 الاختلاف بين الزوجين في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي :

إن اختلاف الزوجين في المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، من العوامل المساعدة أيضا على الطلاق ، لأنه يؤدي إلى اختلاف نظرة الزوجين الى الحياة العامة والحياة الزوجية كتربية الأولاد مثلا ، وقد لا تبدو أهمية هذه الأمور في المراحل الأولى

## الفصل الثاني..... الأسرة والطلاق

، غير أنها تعمل عملها عند التعامل الجدي وطول المعاشرة تنتشر كثيرا من حالات التوتر التي تنتهي عادة بالطلاق ( مسعودة كسال ، 1986 ، ص 54 )  
حيث لابد من الاهتمام بمكونات الخلفية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للشخصين المقبلين على الزواج ، لكن الاختلاف في الخلفية لا يمكن أن يكون السبب الأساسي للطلاق وان كان التشابه فيها يعمل أو يساعد على خفض التوترات إلى حد كبير مما يحول دون وقوع الطلاق ( سناء الخولي ، 1999 ، ص 270 ) .

### 10-4 الزواج المبكر ومدة الزواج:

ترتفع نسبة الطلاق عند الزوجات اللاتي يقل عمرهن عن عشرين سنة ذلك أن صغر سنهن وقلة تجاربهن إن هذين الأخيرتين تحولان دون اختيارها للزواج المناسب وثانيا يقلان من قدرتها على مواجهة الصعاب التي تقابلها وتسهمان في عجزها عن التكيف لملائم من المواقف الاجتماعية للمختلفة ( سناء الخولي ، 1999 ، ص 265 ) .

حيث بعد تجاوز الزوجات العام الخامس والثلاثين فان احتمالات حدوث الطلاق تقل بشكل ملحوظ ذلك لأن المرأة بعد هذا السن تكون أكثر حرصا على استمرار حياتها الزوجية لقلة أو انعدام الفرض التي قد تتيح لها الزواج مرة أخرى إذا هي طلبت الطلاق ، هذا بالإضافة إلى إن بعض الدراسات في علم الاجتماع أثبتت انه كلما زادت مدة الحياة الزوجية قلت حالات الطلاق ( محمود حسن ، 1981 ، ص 202 )

### 10-5 صراع الأدوار :

يتضمن الزواج وكذلك العلاقات الأسرية غيرها من العلاقات الجماعية القيام بادوار معينة ، ويعتبر الشعور بالإحباط والصراع الذي يدور حول القيام بالأدوار المختلفة في حياة الأسرة من العوامل الأساسية في تصدع هذه العلاقات وقد تكمن بعض الصراعات في أنماط الأدوار ذاتها التي يقوم بها كل من الزوج والزوجة في تحمل مسؤولياتهم الزوجية والأسرية ، وفي بعض الأسر قد يكوم الزوجان بأدوارهم بطريقة تختلف بصورة ملحوظة عن الأدوار المقررة ، وبالتالي تحول دون الوصول إلى الاتفاق وبالتالي الطلاق ( محمود حسن ، 1981 ، ص 109 )

### 10-6 التغيير في تشريعات الطلاق بالنسبة للمجتمعات الصناعية:

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

يلاحظ ارتفاع معدلات الطلاق في أوروبا وأمريكا الذي يرجعه البعض إلى التغيرات التي حدثت في التشريع الخاص بالطلاق في أغلب هذه المجتمعات ، من تشريعات مانعة الى تشريعات مبيحة له ، وهذا من أكدته المؤلفة (هلين أيفرن جالي) في مقال حول الطلاق في الاتحاد السوفياتي إذ أشارت إلى إن معدلات للطلاق المرتفعة في الاتحاد السوفياتي سنة 1963 ترجع إلى التغيير في تشريعات الطلاق وما يثبته أيضا المؤلف ( كومال جال ) حيث يرى هو الآخر بان التغيير في تشريعات الطلاق بالنسبة للمجتمعات الصناعية قد أدى إلى تغير مفهوم الزواج من مفهوم مقدس إلى مفهوم مدني وعادي ، الأمر الذي سهل انحلال الرابطة الزوجية وانتشار الطلاق في هذه المجتمعات وكذا يؤدي التساهل في إجراءات الحصول على الطلاق إلى حد بعيد هو المتسبب بالدرجة الأولى في ذلك ( مسعودة كسال ، 1986 ، 50 ، 51 ) .

هذا بالإضافة إلى مجموعة من العوامل الخاصة :

**10-7 سوء المعاملة من طرف بعض الأزواج والمتمثلة في القسوة والتحقير وسوء المعاملة والضرائب والنقد المفرط وبالتالي يؤدي بالمرأة إلى اللجوء إلى الطلاق باعتبار مخرج ومنفذ من ذلك الزوج المسيء .**

**10-8 عدم توفير المنزل المستقل للزوجة ،** كأن تقيم في مسكن غير لائق بها أو إن تقيم مع أفراد أسرته من أبوين وأخوة نظرا لحاجتهم إليه من الناحية المادية أو المعنوية ، أو لعجزه عن توفير المسكن المناسب لضيق ذات يده ، ومن شأن ذلك إن يحدث الاحتكاك والخلاف بينهم وبين الزوجة فلا ترضى بالمقام على هذا الحال ، مما يسير بالحياة الزوجية في طريق الانهيار(عبد العظيم نصر المشيخ ،2005، ص ص 107،106).

**10-9عقم الزوجة:** يستوجب على المرأة في الحياة الزوجية الخصوبة لأن العقم يشكل سببا للطلاق كما جاء في الدراسة التي قامت بها زهرة عباسي في إحصاء طلبات الطلاق حسب الأسباب كما في الحالات التي تضمنتها الدراسة حيث أشارت إلى الحالة التي تقترب من الخمسين أي من الشيخوخة والتي لم تحصل على أطفال حيث قام الرجل باتخاذ زوجة ثانية الغرض من ذلك الحصول على الأطفال( zohra Abassi, 2005 p 27).

## الفصل الثاني..... الأسرة والطلاق

**10-10 عدم التوافق الجنسي بين الزوجين:** من الملاحظ أن الكثير من المطلقين ذكروا المشكلات الجنسية كعوامل مسببة للطلاق بينما يميل بعض الباحثين النفسانيين إلى أن المشكلات الجنسية ليست أسبابا أساسية للطلاق وإنما هي بالعكس من ذلك نتائج مترتبة على الصراع والتوترات الزوجية ، ويستتبع ذلك أن العلاقات الجنسية غير المتوافقة في الزواج تعتبر نسبيا من الأسباب العديدة المؤدية إلى الطلاق (عبد العظيم نصر المشيخص ، ص ص109،110)

بالإضافة إلى مرض الزوج وانحرافاته من تناول المخدرات وسوء الأخلاق وجرائم الزنا(مسعودة كسال ، 1986، ص55).

### 11/ الآثار المترتبة عن الطلاق:

#### 11-1 الآثار الطلاق على الزوجين :

من الناحية النفسية يعتبر الطلاق تجربة قاسية ومريرة بالنسبة لكل من المرأة والرجل على حد سواء، تشعر كل منهما بالفشل والإحباط والحرمان وما يرافق ذلك من الشعور بالنقص وانعدام الثقة حيث تحس المرأة المطلقة بجرح كبريائها وخذش أنوثتها وربما ينتج عن ذلك شعور بالضيق واليأس والقنوط و السخط على الرجال وعلى فكرة الزواج بوجه خاص ومحاولة الانتقام منهم بكافة الطرق الممكنة ومن الممكن كذلك أن الزوجين قد يشعران بأنهما قد استنفذا بتجربتهما الفاشلة حظيهما في الزواج والذي بدا لهما أنه قليل كما يشعر كل منهما بالحزن والألم والاكتئاب لفقد شخص أحبه ( عبد العظيم نصر المشيخص ، 2005 ، ص111) هذا بالإضافة إلى النظرة التي يرى بها المجتمع أو الرأي العام للمرأة المطلقة نظرا لسيادة بعض القيم الثقافية في المجتمع الحضري الجزائري على وجه التحديد حتى بين أوساطه المتعلمة الممجددة للمرأة والمتزوجة ومقتها لتلك المطلقة هذه النظرة التي لا يمكن للمرأة وحتى المتعلمة منها تجاوزها دون أن تترك تأثيرا سلبيا على نفسياتها

هذا من الناحية النفسية والاجتماعية أما من الناحية المادية فقد تتعرض الأم أو المرأة المطلقة بأبناء لمشاكل مادية على وجه الخصوص لا حصر لها بسبب عدم دفع النفقة بشكل منتظم أو عدم دفعها على الإطلاق >> لأن الحضانة ومثلما نصت عليه الشريعة تستوجب على المرأة أو الأم حماية وتربية الطفل الذي يجب أن ينمو في أحسن الظروف لكن إذا

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

كانت هذه الضرورة لا تثقل كاهل المرأة العاملة فإنها تصبح بالنسبة للمرأة الأمية التي لا تملك أي دخل والتي غالبا مالها أكثر من أربعة أطفال ومرغمة على العيش مع أهلها مما يزيد من ثقل هذا العبء ماديا ومعنويا بالنسبة للمرأة . ( مسعودة كسال، 1986، ص 87).

### 11-2 آثار الطلاق على الأبناء :

بعد استعراضنا في المباحث السابقة للوظائف والقيم الحيوية التي توفرها الأسرة والتي تتبعث نتيجة الوحدة المستمرة النسبية بين الأب والأم والدور الأساسي الذي يقوم به كل منهما في نقل التراث الثقافي في عملية تشكيل وتكوين الشخصية في حياة الأسرة يمكننا فهم آثار البيت المتصدع على الطفل حيث أن الأبوان لا يحملان وينقلان الثقافة وحدها بل هما ينقلان كذلك التراث بعد صبغه وتلوينه على أساس الجنس أي أن الأب ينقل ثقافة الذكور وتنقل الأم ثقافة الإناث ومن هنا لا يعتبر ما يقدمه الأب أو الأم مجرد إضافة بل هما يسهمان بجوانب متكاملة تؤثر في عملية تربية الطفل وتكوينه وعندما تتصدع الأسرة فإن هذه العملية الطبيعية تتعثر وتضطرب بدرجة ما، كما تختلف بحسب الظروف الخاصة التي يتضمنها الموقف

( محمود حسن 1980، ص 300).

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

وكما يعتبر الطلاق مؤشرا خطيرا يدل على أن النظام الأسري غير سليم ويهدد تكيف الأولاد وأمن المجتمع واستقراره ، فأثار هذه الظاهرة الاجتماعية وخيمة على الكيان النفسي والوجداني للأبناء فهم يفقدون العطف والحنان وعلاقات أسرية طبيعية كما يفقد الابن النموذج الأبوي الذي يقتدي به و تفقد الفتاة النموذج الأنثوي السوي ، فغياب الأم أو الأب عن الأسرة يزيد من احتمالات تدهور أساليب الرعاية الأسرية للأبناء ( جابر نصر الدين، 2000 ، ص ص 58- 59 ) فالنشأة السليمة للطفل تحتاج إلى عاملين هما: عامل الرعاية وهو من الأب وعامل العطف والحنان من الأم فإذا فقد أحدهما فإن ذلك يؤدي حتما إلى خلل في تكوين شخصيته في حين أن المطلوب هو التوازن في هذين العاملين مما يؤدي إلى نشأة سليمة أما الإفراط أو التفريط في أحدهما في على حساب الآخر فسيؤدي حتما إلى أن يتجه إتجاهات منحرفة(حسان محمود عبد الله،2006،ص257) .

إن العلاقات الأسرية والترتيبات الخاصة بحياة الطفل في الأسرة المتصدعة وكذا إتجاهات الأبوين المنفصلين اتجاه أطفالهم والعلاقات الأسرية الجديدة التي يكونها الآباء والتي تكون في الغالب على ثلاث أنماط لمثل هذه العلاقات :

1- قد يعيش الأبوان منفصلان ولا يقبلان على الزواج مرة أخرى ويكون هذا النمط أقل تواترا.

2- وقد يتزوج أحد الأبوين مرة أخرى ولا يتزوج الطرف الآخر.

3- وكذلك قد يقبل كل من الطرفين على زواج جديد ، مع احتمال وجود أطفال في الماضي أو في المستقبل.

وكذا الترتيبات الخاصة بحياة الطفل في الأسرة المستخدمة مع أحد الأبوين بعد الاتفاق مع الأطراف المعنية ، وقد يتم الاتفاق على أساس المشاركة في حضانة الطفل وقد يحدث الصراع بين الأبوين أو بين الجماعات القرابية المتصارعة .

أما عن اتجاهات أو سلوك الأبوين المنفصلين أو المطلقين نحو أطفالهما فثمة آباء يتنافسون في الحصول على حب الطفل وحضانته وقد تأخذ هذه المنافسة أشكالا تؤدي إلى إفساد الطفل منها اللعب على عواطفه ، والتسامح الزائد ومن ناحية أخرى قد يسعى أحد الأبوين أو كلاهما إلى تعويض التعاسة الزوجية بالتملك الشخصي وقد يرى الآباء في

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

تصدع الأسرة فرصة لإهمال الطفل غير المرغوب في ولادته ( محمود حسن ، 1980 ، ص ص 101 -103 ) .

وقد يتميز الاتجاه الوالدي بالرفض في حالات تكرار الزواج لأحد الوالدين أو كليهما وما يترتب عليه من قسوة وعقاب والشدة وعدم الاكتراث من طرف زوجة الأب أو زوج الأم ( جابر نصر الدين ، 2000 ، ص 59 ) .

إن التغيرات التي يحدثها الطلاق مثيرة للضغط لأن دور الحماية للأسرة قد تداعى وذلك لأن كل فرد داخل الأسرة المطلقة خاصة الأبناء لا يشعر بالتغير فقط ولكنه يشعر بالتعرض لخطر أكثر تهديدا بالأثر المحتمل لتلك التغيرات حيث من الممكن ظهور أنماط استجابات مختلفة على الأبناء تختلف هذه الأخيرة باختلاف المراحل العمرية والجنس ( حسن مصطفى عبد المعطي ، 2004 ، ص 113 )

وغالبا ما تتعلق ردود أفعال الأطفال على الطلاق بسنهم فتحت سن السنتين لا يمتلك الطفل القدرة على إدراك ما يعنيه الزواج والطلاق فتكون في هذه الحالة احتمالات الاضطراب قصيرة أما الأطفال الأكبر سنا إلى حد ما فيستجيبون بالخوف والقلق ، إنهم يقلقون أو يشغلون أنفسهم بالكيفية التي ستؤثر بها التغيرات على حياتهم اليومية ، وفي سن من 5 إلى 6 سنوات الذي يكون في هذه المرحلة محاصرا بالطور الأوديبى مع الصراعات العلائقية بشكل قاسي ، إنها المرحلة التي ينمي فيها الطفل مشاعره نحو الجنس المعاكس لجنسه من الوالدين ويشعر بالتمرد على الجنس المماثل ، فعندما يترك الأب الأسرة في هذه المرحلة من نمو ابنته الصغيرة يمكن أن تشعر بمشاعر عميقة من الرفض ، أما إذا ترك الأب ابنه حينئذ يمتلك الطفل مشاعر أنه ربح المنافسة مع أبيه تجاه أمه ، غير أنه بنفس الوقت يعاني من تأنيب الضمير لأنه طرد والده. ( حسب إتجاه التحليل النفسي)

وفي سن التاسعة أو العاشرة يتنامى الأطفال بشدة مع الوالد من جنسهم ، وبما أن الأب في العادة هو الذي يترك الأسرة يعاني الصبيان من خسارة كبيرة ولكن البنات والصبيان على حد سواء في هذا السن يشعرون بالقلق والوحدة والغضب على الوالدين لأنهم قد انفصلا عن بعضهما ، وعلى الرغم من أنه يمكن للمراهقين أن يكونوا أكثر قدرة على التفهم العقلاني للطلاق إلا أنهم يمتلكون الاستعداد للمعاناة النفسية جراء الطلاق حيث يستجيب هؤلاء إلى

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

الطلاق بمشاعر عنيفة من الغضب والألم والقلق من المستقبل ( سامر جميل رضوان ، 2000 ، ص 460 ) .

ولقد كشفت نتائج الدراسات المتعلقة بالإستجابات خلال تلك المرحلة الحادة أن الفروق بين الجنسين في الإستجابة للضغط الناتج عن الطلاق إتخذت طريقا مختلفا لكل منها حيث أظهرت البنات في بيوت رعاية الأمهات تحسنا في توافقهن في البيت والمدرسة أفضل من الأولاد ، وكانت الفروق بين الجنسين واضحة بشكل خاص خلال العام والنصف الأول عقب الانفصال النهائي ، وبعد خمسة سنوات تلاشت تلك الفروق ، أصبحت مجموعة من البنات في مرحلة المراهقة تعاني من الإكتئاب الحاد

( حسن مصطفى عبد المعطي ، 2004 ، ص 115 ) .

حيث لوحظ أن ردود الأفعال بعد الطلاق ترتبط بجنس الطفل فالبنات يملن إلى الإكتئاب بالمقابل فإن الصبيان يميلون إلى التعبير عن إكتئابهم من خلال السلوك العدواني تجاه الآخرين ( سامر جميل رضوان ، 2000 ، ص 459 ) .

هذا وقد تؤدي الإرهاقات الشديدة الناجمة عن الطلاق إلى تأثيرات نفسية عميقة على الأولاد ، وتختلف ردود أفعال الأطفال من طفل إلى آخر نذكر منها :

1. الصراع العاطفي للأطفال بين حبهم لكل من الوالدين وعدم قدرتهم على الإنحياز لجانب دون آخر.

2. معاناة الأطفال من إحساس عميق بالتهديد والخوف ، نتيجة لما يصاحب الطلاق من اضطرابات كبيرة في أوضاع الأسرة المختلفة ( أحمد محمد مبارك الكندري ، 1992 ، ص 217 )

3. القلق: يشعر غالبية الأطفال بالقلق خاصة عندما تسود في فترة ما قبل الانفصال الخلافات والشجار والعدوانية وأعمال العنف بين الوالدين.

4. اتهامات الذات : غالبا ما يستخدم الأطفال في مركز بؤرة صراع القوى الامر الذي يدفعهم للاعتقاد بأنهم مسؤولون عن المشكلة بين الوالدين ، فحتى الخلافات حول الأمور التافهة تقودهم إلى افتراض أنهم قد تسببوا في انفصال الوالدين .

## الفصل الثاني.....الأسرة والطلاق

5. الشعور بأنهم غير جديرين بالحب أي نقص احترام الذات : يدرك الأطفال ترك احد الوالدين للمنزل على أنه تخلى عنهم ، وعلى الرغم من أن الوالدين يقدمان التفسيرات لأبنائهم ، وبعد الطلاق يعزز الاهتمام الناقص من جهة أحد الوالدين الذي لا يمتلك حق الحضانة مشاعر كون الطفل مرفوض الأمر الذي يدمر مشاعر احترام الذات عند الطفل ، ( سامر جميل رضوان ، 2000 ، ص 458 ) .

وبالرغم من كل ماتقدم من آثار سلبية للطلاق قد يكون الطلاق في بعض الأحيان حلا أكثر إيجابية في انعكاساته على الصحة النفسية للأبناء ، حيث أنه قد يعطي نوعا من الاستقرار لعيش الابناء عند أحد الوالدين أفضل من الانتماء الى أسرة متصدعة ومشحونة بالخلافات والصراعات الدائمة (زكريا الشرييني ،ويسرية صادق،1998،ص 240) .

أي أن تنشئة الأطفال مع والدين منفصلين أفضل بكثير من تنشئتهم داخل جو أسري مليء بالاضطرابات والمشاحنات )

(Yannik Cemt,1999,p77)

### خلاصة:

ومن خلال ماتقدم نستنتج أن الأسرة هي من العوامل الثابتة في حياة الأبناء وتمثل اكبر قوة يمكن أن تؤثر فيهم ، فهي تحتل مكانة إستراتيجية في المجتمع ، من حيث المسؤولية الكبرى التي تقع على عاتقها كترية الأبناء وإعدادهم للحياة ،حيث تلعب البيئة الأسرية دورا هاما بما تتضمنه من العلاقات داخلها والجو الأسري السائد فيها واتجاهات الوالدين في تربية أطفالهم والاشباع النفسية والعقلية والاجتماعية التي تلببها الأسرة لأبنائها في نشأة الابناء إلا أن هناك بعض الاضطرابات الأسرية التي يعيشها الابناء تعيق تفهم النفسي والاجتماعي كالطلاق مثلا حيث يترك في نفسية الأطفال آثار نفسية سيئة .